

المناخ الأسري في علاقته بالأمن النفسي لدى المدمنين

"مراجعة نظرية"

أ.د/هشام عبدالحميد تهامي

أستاذ علم النفس الإكلينيكي

كلية الآداب – جامعة بني سويف

أ.د/فيفيان أحمد فؤاد علي ع شماوي

أستاذ علم النفس الطبي

كلية الآداب – جامعة حلوان

أ/ نواف فهد عقاب المطيري

باحث ماجستير في علم النفس

كلية الآداب – جامعة حلوان

ملخص الدراسة باللغة العربية

إهتمت الدراسة بمراجعة التراث النظري فيما يتعلق المناخ الأسري في علاقته بالأمن النفسي لدى المدمنين ، و قدمت العديد من التعريفات لكل من المناخ الأسري ، و الأمن النفسي ، و تناولت النظريات المفسرة لهذين المتغيرين ، و راجعت العديد من الدراسات المتاحة و تبين وجود علاقة عكسية ذات دلالة إحصائية بين مستوى الدعم الأسري ومستوى الإدمان. وجود تأثير مباشر موجب ودال إحصائياً للشفقة بالذات على الأمن النفسي ، كما كشفت عن وجود تأثير مباشر موجب ودال احصائيا للأمن النفسي على جودة الحياة النفسية. و أن الإلتناء الوطني و الأمن الفكري منبئات بالأمن النفسي ، كما تبين وجود علاقة إرتباطية بين المناخ الأسري و الضبط الذاتي ، كما تركزت معظم التوصيات حول ضرورة التدخل النفسي و الإجتماعي المبكر للوقاية من الإدمان ، و أهمية تعزيز دور الأسرة و المدرسة في الوقاية من الإدمان

مقدمة

يمثل المناخ الأسري أحد الأعمدة الأساسية في تشكيل البناء النفسي والاجتماعي للفرد، إذ أن الأسرة تُعد المؤسسة الأولى التي يتلقى فيها الإنسان أولى خبراته الحياتية، ويكتسب منها القيم والمعايير التي توجه سلوكه وتحدد تفاعلاته مع الآخرين. ويعكس "المناخ الأسري" طبيعة العلاقات بين أفراد الأسرة، ومستوى التفاهم والدعم والانضباط والانفعالات السائدة داخلها، إلى جانب أساليب التواصل والتربية والعقاب والثواب.

لقد أكدت العديد من الدراسات النفسية والاجتماعية أن المناخ الأسري الداعم والمشبع عاطفياً يُعد من أهم العوامل التي تساهم في بناء شخصية متوازنة، وتُعزز من الشعور بالأمن النفسي، والذي يمثل بدوره أحد المقومات الأساسية للصحة النفسية السليمة. فالشعور بالأمان داخل الأسرة يخلق لدى الفرد الثقة بالنفس، والاستقرار الداخلي، والقدرة على مواجهة ضغوط الحياة بشكل أكثر إيجابية.

في المقابل، فإن المناخ الأسري المتسم بالتسلط، أو الإهمال، أو العنف، أو التفكك، يمكن أن يؤدي إلى خلل في البناء النفسي للأبناء، ويجعلهم أكثر عرضة للاضطرابات النفسية والسلوكية، مثل القلق، الاكتئاب، التمرد، والعزلة، وقد يلجأ البعض منهم إلى سلوكيات تعويضية للهروب من معاناتهم الداخلية، مثل تعاطي المخدرات أو المواد المؤثرة على العقل، وهو ما يُعرف بالإدمان.

الإدمان، سواء كان على المواد الكيميائية أو السلوكيات القهرية، لا يحدث بمعزل عن السياقات الاجتماعية والنفسية المحيطة بالفرد، وعلى رأسها السياق الأسري. فقد كشفت البحوث الحديثة أن هناك علاقة وثيقة بين طبيعة المناخ الأسري الذي نشأ فيه الفرد، وبين لجوئه إلى الإدمان لاحقاً كوسيلة للهروب من الضغوط أو ملء الفراغ العاطفي أو مواجهة المشاعر السلبية الناتجة عن بيئة أسرية غير مستقرة.

ومن هنا، تتضح أهمية دراسة العلاقة بين المناخ الأسري والأمن النفسي لدى الأفراد المدمنين، ليس فقط لفهم الأسباب العميقة الكامنة وراء سلوك الإدمان، بل أيضاً لتحديد العوامل الوقائية والعلاجية التي يمكن أن تساعد في خفض معدلات التعاطي، وتعزيز الصحة النفسية للمتعاين، وتحسين جودة برامج التأهيل النفسي والاجتماعي.

إن تسليط الضوء على هذه العلاقة يُعد ضرورة ملحة في ظل التزايد المستمر في حالات الإدمان، وما يترتب عليها من آثار سلبية على الفرد والأسرة والمجتمع، كما يُمثل مساهمة علمية ذات بُعد تطبيقي في ميدان علم النفس الإكلينيكي والأسري، يمكن أن تستفيد منها مؤسسات الرعاية النفسية والاجتماعية، وصناع القرار المعنيين بوضع استراتيجيات وقائية وعلاجية فعّالة.

مشكلة الدراسة

يُعد الإدمان من أخطر الظواهر النفسية والاجتماعية التي تهدد كيان الفرد والأسرة والمجتمع، لما له من آثار مدمرة على الجوانب الصحية، النفسية، والاقتصادية. ورغم تعدد العوامل المؤدية إلى الإدمان، فإن البيئة الأسرية تظل أحد العوامل الجوهرية التي تلعب دورًا حاسمًا في الوقاية أو الدفع نحو التعاطي. ويُعتبر المناخ الأسري أحد الأبعاد المؤثرة في الصحة النفسية للفرد، لما يتضمنه من تفاعلات انفعالية، وأساليب تربية، ومستوى دعم عاطفي، وقدرة على التواصل البناء بين أفراد الأسرة.

وافتراد الفرد لشعور الأمن النفسي داخل الأسرة، نتيجةً للتسلط، أو الإهمال، أو العنف، أو التفكك الأسري، قد يدفعه إلى البحث عن بدائل خارجية لتعويض هذا النقص، مما يجعله أكثر عرضة للسقوط في براثن الإدمان. كما أن انعدام الأمن النفسي لدى المدمن قد يُشكل عائقًا كبيرًا أمام تعافيه، ويزيد من احتمالات الانتكاس، نظرًا لغياب بيئة أسرية حاضنة وداعمة.

تساؤلات الدراسة

تتمثل مشكلة الدراسة في الإجابة عن التساؤل الرئيسي الآتي:

ما العلاقة بين المناخ الأسري والأمن النفسي لدى المدمنين؟

ويتفرع من هذا التساؤل الرئيسي عدد من الأسئلة الفرعية، من أهمها :

- ١- هل هناك علاقة بين المناخ النفسي و الشعور بالأمن النفسي لدى المدمنين؟
- ٢- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الأمن النفسي تبعًا لاختلاف أبعاد المناخ الأسري؟
- ٣- هل هناك فروق بين المدمنين و غير المدمنين في المناخ الأسري ؟

- ٤- هل هناك فروق بين المدمنين و غير المدمنين في الشعور بالأمن النفسي ؟
٥- هل هناك فروق بين المجموعات في متغيري الدراسة وفقاً للتعليم و محل الإقامة ؟

مصطلحات الدراسة

أولاً :- المناخ لأسري Family Climate

عرف درغام (٢٠١٥) المناخ الأسري بأنه: عبارة عن العلاقات التي تتكون بين أفراد الأسرة والتي يترتب عليها أن يكون لكل فرد فيها تأثير على الفرد الآخر بقصد تكوين خبرات جديدة إيجابية، ويمتاز هذا التفاعل العائلي خصائص معينة تقوم على أساس من الود والإخاء والحرية والصراحة مع الاستمرار والدوام.

و عرف (Cart, 2016) المناخ الأسري عبارة عن شبكة من الناس في المجال النفسي الحالي الفرد، وهذا يشمل الأعضاء الذين يعيشون في المنزل بالإضافة لأشخاص آخرين يعيشون معهم ويلعبون دوراً هاماً في حياة هؤلاء الأعضاء مثل الجد والجدة، وقد يتصف المناخ الأسري بالسلبية والإيجابية.

وأشارت الغزالي (٢٠١٨) إلى المناخ الأسري بأنه علاقة الفرد بأفراد أسرته و التي يمكن أن تكون سوية تتضمن منحه الحب غير المشروط وحرية الاستقلال وتكوين علاقات إنسانية دافئة ، أو تكون غير سوية لا إنسانية .

ثانياً :- الأمن النفسي Psychological security

عرفت شقير (٢٠١٨) الأمن النفسي بأنه شعور مركب يحمل في طياته شعور الفرد بالسعادة والرضا عن حياته ، و يحقق له الشعور بالسلامة والاطمئنان ، وأنه محبوب ومتقبل من قبل الآخرين ، مما يمكنه من تحقيق قدر أكبر من الانتماء للآخرين ، مع إدراكه لاهتمام الآخرين به ، وتفهمهم له ، و يستشعر قدراً كبيراً من الدفء والمودة، و الهدوء والاستقرار، مما يسهم في ثباته الانفعالي ، وتقبله ذاته، واحترامها ، ومن ثم يتوقع حدوث الأحسن في الحياة ، مع إمكانية تحقيق رغباته المستقبلية و طموحاته و انخفاض احتمال الإصابة بالاضطرابات النفسية ، ويقل الشعور بالتهديد و الصراعات ويزيد الشعور بالاستقرار .

و عرفه زهران (٢٠١٩) الأمن النفسي علي أنه شعور الفرد بتقبل الآخرين له وحبهم إياه وأنهم يعاملون بدفء كما يشعور بالانتماء للجماعة و بأهمية دوره فيها وندرة شعوره بالخطر والتهديد والقلق .

وعرفه Tiger(2020) أنه دافع سيكولوجي داخلي لدى الإنسان يسعى من خلاله إلى المحافظة على بقاءه وراحته النفسية المستقرة، وبعد الأساس الذي يمكن الفرد من العمل والإنتاج ووضع الأهداف والالتزام بها، إنه مجموعة أفعال وسلوكيات تمكن الفرد من تجاوز المصاعب والمحن النفسية والانفعالية التي يمكن أن تواجهه في معيشته.

ثالثاً :- الإدمان Addictive

عرف غانم (٢٠٠٥) الإدمان بأنه إعتياد (إعتماد) شديد من جانب الشخص على تناول مادة ما ، بغرض إحداث تغييرات نفسية من خلال تأثير هذه المادة على الجهاز العصبي ، ولبعض هذه المواد خاصية التدخل في كيميائية الجسم بحيث يعتادها الجسم ولا يعود قادراً على الاستغناء عنها بدون تعرضه لاضطرابات قد تصل حد الموت .

و حددت منظمة الصحة العالمية الإدمان بأنه حالة نفسية وعضوية تنتج من تفاعل الفرد مع العقار ، ومن نتائجها خصائص تتسم بأنماط سلوكية مختلفة ، وتشمل دائماً الرغبة الملحة في تعاطي العقار بصورة مستمرة أو دورية للشعور بأثارية النفسية و العضوية المرغوبة . ولتجنب الآثار المهددة والمؤلمة التي تنتج من عدم توافره ، وقد يدمن المتعاطي على أكثر من مادة واحدة والأنواع التي تحدث ادماناً هي الكحوليات والأفيون والحشيش والعقاقير والحبوب (اليسوي ٢٠٠٥ ، ١١٣)

و عرف الزراد أيضاً (٢٠٠٩) الإدمان بأنه الميل الشديد إلى الكحول أو المخدر، ونشوء عادة استعماله بصورة ملحة، واعتباره شيئاً لا يستغنى عنه، وبحيث يتطلب ذلك من الفرد المدمن تعاطي مقادير متزايدة منه، وذلك للحصول على التأثير المطلوب .

النظريات المفسرة لمتغيرات الدراسة

أولاً : النظريات المفسرة للمناخ الأسري

١- النظرية البنائية الوظيفية

شرح قنوص (٢٠٠٠) هذه النظرية موضحاً أنها دور الأسرة يتركز في مساعدة الفرد علي التكيف ، وتحقيق الهدف ، والتكامل ، والمحافظة علي بقاء الفرد في المجتمع و توازنه ، وو قد يكون مناخ الأسرة سوي أو غير سوي .

١- المناخ الأسري السوي

حدد الهابط (١٩٩٣) المناخ الأسري السوي بأنه المناخ الذي يسوده المحبة والمودة والعطف والتراحم والوئام بين أفراد الأسرة حيث يشعر الأبناء ذكوراً وإناثاً أن الأبوين لا يفرقون بينهم وأنهم سواء لا تفضيل ولا تمييز بين بعضهم البعض ،مع توفر الاحترام و التوقير بين أعضاء الأسرة .

وتتمثل خصائص المناخ الأسري السوي في الآتي :-

- وضوح آليات التواصل داخل الأسرة.
- درجات منخفضة من الصراعات.
- توفر المودة والعطف والحنان الديمقراطية والتشاور .
- الإتساق الآباء والأمهات في أساليب تنشئة الأبناء .

ب- المناخ الأسري غير السوي

أوضح حسني (٢٠٠٠) ، عطية (٢٠٠١) أن المناخ الأسري غير السوي يتسم بالضعف و يسوده الاستقزاز والعداء وبصورة عامة تنسم الأسرة

- بإنخفاض درجات المرونة

- و إنخفاض الفاعلية في مواجهة مشكلات الحياة

- كما لا يوجد تحديد واضح للسلطة في هذه الأسرة.

- اضطراب عمليات التواصل.

- إختلالات إنفعالية .

٢- نظرية الصراع

أشار زايد (٢٠٠٣) إلى أن هذه النظرية تركز علي مصادر السلطة في الأسرة وممارسة الأدوار ومناقشة أعضاء الأسرة، حيث يري اصحاب هذه النظرية أن العلاقات الأسرية والتفاعلات التي تحدث بداخلها تقوم علي أساس الصراع، و يؤدي هذا الصراع إلي توطيد العلاقات الأسرية ، وأن الاختلاف في الأدوار هو مصدر الصراع الذي يؤدي إلي التغيير الاجتماعي ويصاحبه تغيير في القيم والمعايير .

٣- نظرية التفاعلية الرمزية

شرحت داليا (٢٠٠٤) هذه النظرية موضحة أنها تركز علي دراسة سلوك الأفراد بإعتباره مدخل لفهم النسق الاجتماعي و تهتم بدور الأسرة في كل من

- التنشئة الاجتماعية الأسرية

- ونمو الشخصية

و تقوم علي الفروض التالية:-

- يجب دراسة الإنسان وفق مستواه الخاص

- يمكن فهم سلوك الأسرة من خلال تحليل ودراسة المجتمع

- المجتمع والمحيط الاجتماعي هما اللذان يحددان أنماط السلوك إجماعي

- الإنسان كائن اجتماعي مهياً اجتماعياً يستطيع الاتصال رمزياً والمشاركة في المعاني والتفاعل والإنفعال

٣-النظرية الهيكلية الأسرية

أعتبر (Minuchin)، الأسرة نظام ووحدة مترابطة، يؤثر كل فرد به ويتأثر بباقي أفراد الأسرة. وبذلك فإن أي تغيير في سلوك أي فرد من أفراد الأسرة يمكن أن يؤثر في سلوكيات باقي الأفراد وفي الهيكل العامة للأسرة (Varghese et al.,2020) كما أشار إلى هيكل الأسرة على أنه مجموعة من القواعد الغير مرئية التي تحدد الطرق التي تتحكم بالأسرة وتحدد طريقة تفاعل

أفرادها، والتي تتطور دون وعي مع الوقت. وإلى أنظمة الأسرة على أنها نظام أساسي يحتوي مجموعة من الأنظمة الفرعية وأن لكل نظام فرعي عوامل مشتركة ترتبط أفرادها كالاهتمامات المشتركة أو العمر أو المسؤوليات، وأعتبر الحدود في الأسرة كالخطوط الفاصلة والتي تحدد كيف يتفاعل أفراد الأسرة مع بعضهم، كما تتجلى السلطة في الأسرة في التسلسل الهرمي، حيث يمثل ذلك التسلسل القواعد وأدوار الافراد داخل الأسرة ومهامهم (Metcalf,2023) يتشكل المناخ الأسري في النظرية الهيكلية من مجموعة التفاعلات التي تحدث بين أفرادها، فيمكن اعتبار المناخ الأسري صحي وإيجابي أو غير صحي وسلبى من خلال طبيعة تلك التفاعلات. حيث يتشكل المناخ الأسري الصحي من عدة مقومات أهمها(Gehart 2003):

١- الهيكل الواضحة

حيث تكون الأدوار والمسؤوليات محددة وواضحة لأفرادها.

٢- الحدود الصحية

ذات النفاذية والتي تسمح بحدوث تواصل جيد وصحي بين أفراد الأسرة.

٣- المرونة

والتي تسمح للأسرة بالتكيف مع ما تمر به من تغيرات وتحديات وضغوط.

وفي المقابل يتشكل المناخ الأسري الغير صحي من عدة عوامل أهمها (Metcall,2023):-

1-الهيكل الغير واضحة

حيث تكون الأدوار والمسؤوليات في الأسرة غير واضحة ومتغيرة لأفرادها مما ينشئ حالة من التوتر والصراع في الأسرة.

2-الحدود الغير صحية

حيث تكون الحدود صارمة بدون نفاذية أو غامضة غير واضحة أو غير ثابتة، بحيث تقلل من تواصل أفراد الأسرة وتفصلهم عن بعضهم البعض.

٣-التحالفات والمثلثات

والتي تتشكل عادة بين فردين أو أكثر من أفراد الأسرة والذين يتشاركون

منافع أو اهتمامات ضد فرد آخر من الأسرة، والذي بدوره يؤدي إلى خلق مناخ أسري متوتر وسيئ في الأسرة.

كما تتم معالجة المناخ الأسري الغير صحي في النظرية الهيكلية من خلال فهم وتتبع نمط تفاعل أفراد الأسرة مع بعضهم البعض، وإعادة ترتيب هيكل الأسرة مع وضع حدود نفائسة صحية بين أفرادها، وتعزيز الدعم الأسري مع العمل على تحسين العلاقات وتقويتها وتحديد الأدوار والمسؤوليات لكل فرد من أفراد الأسرة.

٤-نظرية الاتصال (Communication Theory)

أكدت ساتير (Satir et al , 1991) ، على أهمية الأسرة ومناخها وما له من أثر كبير على الأفراد، بحيث تعتبر الأسرة نواة المجتمع وأن طرق تواصل أفرادها والديناميكيات التي يستخدمونها بينهم تؤثر على صحتهم النفسية وسلوكياتهم في الأسرة

(Habermas, 2011) و تركز النظرية على عدة قواعد ومبادئ أساسية تقوم عليها الأسرة

(Wretman, 2016) (Wood & Martin, 1984):

١-احترام الذات والوعي بها

وذلك لأن أفراد الأسرة الذين يحترمون ذواتهم لديهم قدرة على التعبير عن أنفسهم بطرق صحية.

٢-القدرة على اتخاذ القرار

وذلك يعتمد على قدرة الفرد في الأسرة على الإحساس بالحرية والمسؤولية.

٣-تحمل المسؤولية

بحيث يستطيع الفرد أن يتعرف على ذاته ويكون مسؤولاً عنها وعن أفعاله وقراراته في الأسرة.

٤-الاتساق الذاتي

و هو الإتساق بين تصرفات الفرد وما يعتقد به، وقدرته على التعبير عن نفسه وما يؤمن به و قيمه وأهدافه.

٥-السعي للنمو الذاتي والأسري

وذلك يتحقق عن طريق قدرة أفراد الأسرة على التعامل مع الضغوطات والتحديات بطرق صحية تساعدهم على التعلم والتطور والنمو والاستفادة.

ويلعب المناخ الأسري الصحي في الأسرة دور محفز ومطور كما شرحتها النظرية، فيشجع أفرادها في التعبير بحرية عن أفكارهم ومعتقداتهم ومشاعرهم، وذلك باعتبار أن كل الأفراد في الأسرة لديهم القدرة على التغيير، وعلى النمو وعلى تحمل المسؤولية وبالتالي يؤدي إلى تحقيق النمو للفرد وللأسرة. فالأمل في التغيير يعتبر عامل مهم وأساسي في النظرية مع قبول الماضي والايجابية واحترام الفرد لذاته وللآخرين والقبول يساعد في بناء علاقات صحية داخل الأسرة وخارجها. في حين يتشكل المناخ الأسري الغير صحي، من تواصل غير فعال ومشوه بين أفراد الأسرة، مما يؤدي إلى عدم القدرة على السيطرة على الانفعالات عند أفراد الأسرة وإلى حدوث الصراعات بينهم وسوء الفهم، وإلى تشكل حدود غير واضحة تؤدي إلى تفاعلات سلبية أسرية ومناخ غير صحي يعيق التطور والنمو للأسرة، وبخاصة عند فئة المراهقين في الأسرة والذين قد يكونون أكثر عرضة للضغوطات النفسية (Satir et al., 1991)

كما أكدت ساتير على أهمية دور الأسرة والتواصل الجيد في الصحة النفسية لأفرادها، وعلى أن المشكلات الانفعالية والسلوكية التي تظهر مع الأفراد في الأسرة ماهية الا نتيجة لطريقه تعاملهم الخاطئة مع المشكلة، وأن التواصل الفعال بين أفراد الأسرة يساعد في تقليل المشكلات ويعزز الشعور بالأمان والانتماء. فالاندماج والتعبير عما يشعر به الفرد من مشاعر وانفعال بشكل واضح ومباشر يساعد ويساهم في التخلص من الصراعات التي تحدث بينه وبين باقي الأفراد في الأسرة (Wretman, 2016)

ثانياً :- النظريات المفسرة للأمن النفسي

نتناول فيمايلي أبرز النظريات التي اهتمت بتفسير الأمن النفسي منها علي سبيل المثال:

١- نظرية إبرهام ماسلو

قدم ماسلو الحاجة إلى الأمن عندما وضع نظاماً هرمياً للحاجات يقوم على أساس أن الحاجات تنتظم في تدرج من الأولوية والقوة، فبمجرد إشباع الحاجات في مستوى ما فإن الحاجات الموجودة في المستوى التالي تظهر مباشرة ويكون لها الأولوية في الإشباع، وتحتل الحاجة إلى الأمن المرتبة الثانية من حيث الأهمية، فالحاجات الأولى التي يجب إشباعها هي الحاجات الفسيولوجية التي تمثل قاعدة هذا الهرم، ويتبعها الحاجة للأمن، ثم الحاجة للانتماء والحب، فالحاجة لتقدير الذات، والحاجة لتحقيق الذات (Engler, 1995) وتمثل الحاجة إلى الأمن أهمية كبيرة في تحقيق النمو السليم للفرد، حيث يرى ماسلو أن توافق الفرد خلال مراحل نموه المختلفة يتوقف على مدى شعوره بالأمن في طفولته. ذلك أن شعور الطفل بالأمن يجعله ينتمي إلى بيئته ويتقبل ذاته ويكون مفهوم موجب للذات، وعلى العكس من ذلك فإن فقدانه للشعور بالأمن يؤدي إلى سوء توافقه النفسي والاجتماعي. ويتحقق الشعور بالأمن في ظل أساليب التنشئة الاجتماعية القائمة على الدفء والحنان وإشعار الطفل بأنه مرغوب فيه، في حين أن الحرمان من العطف الأبوي وأساليب الرعاية والتربية القائمة على الرفض أو النبذ أو الإهمال هي مصادر أساسية لفقدان الشعور بالأمن خلف (٢٠١٦).

٢- نظرية التحليل النفسي

أوضح سعد (١٩٩٩) أن فرويد يربط بين الأمن النفسي والأمن البدني وتحقيق الحاجات المرتبطة به ، إذ يري أن الفرد يكون مدفوعاً لتحقيق حاجاته للوصول إلي الاستقرار ويشكل عدم النجاح في ذلك تهديداً للذات ويسبب له الضيق والألم النفسي ينتج عنها ممارسات سلبية أو غير سوية من أهمها تعاطي المخدرات .

٣- نظرية أدلر

تناول سعد (١٩٩٩) هذه النظرية موضحاً أنها ركزت على المحددات الاجتماعية أكثر من المظاهر البيولوجية للسلوك وعلي إتجاه الفرد ، و أوضحت أن سلوك الفرد يتجه نحو تحقيق غايات محددة تتمثل في التخلص من النقص والسعي نحو الكمال الذي يجعل الإنسان يشعر بالأمن النفسي والطمأنينة كما يرتبط المن النفسي بقدرة الإنسان علي تحقيق التكيف والسعادة في ميادين العمل والحب والمجتمع .

٤- نظرية البورت

أوضح عبد الرحمن (١٩٩٨) أن البورت إهتم بدراسة الأمن النفسي لدى الأصحاء و يرى أن الأمن النفسي من خصال الشخصية الناضجة و يتميز الأسوياء الراشدين بتقبلهم للآخرين وتحمل الصراعات والإحباطات في الحياة ، و لديهم صورة إيجابية عن ذاتهم و يستطيعون مواجهة متطلبات بفاعلية و يقاومون الإحباط ، كما يستفيدون من خبراتهم الماضية و يستطيعون تأجيل إشباع حاجاتهم .

٥-نظرية فرويد Freud في النمو النفسي الجنسي

يشير فرويد في نظريته عن النمو إلى خمس مراحل رئيسة في النمو، وكل منها يتصف بمشكلات تكيفية جديدة يجابها الفرد، وتؤكد هذه النظرية على الدور الحيوي الذي تلعبه الخبرة في نمو شخصية الوليد الإنساني، وتوضح هذه النظرية أنه ما لم تشبع الحاجات الأساسية للطعام والحب والدفع والأمان في المراحل المبكرة من حياة الإنسان، فإن نمو الشخصية بالتالي سيتوقف Arrested، وسمى فرويد ذلك بالثبوت Fixation. وبهذا المعنى فإن كل مرحلة تشكل فترة حرجة من حياة الطفل، وبدون الثبوت فإن الأطفال قد يمرون بمراحل نمو ذات نظام محدد متتالي، حيث إن الثبوت يعوق بناء شخصية الطفل (عادل الأشول ، ٢٠٠٦).

٦-نظرية إريكسون Erikson في النمو النفسي الاجتماعي

يرى إريكسون أن الأمن النفسي والحب والثقة في الآخرين يقابلها حاجات أساسية يؤدي إشباعها خاصة في السنوات المبكرة من الطفولة إلى سيادة الإحساس بالطمأنينة النفسية في المراحل اللاحقة. فالمرحلة الأولى الثقة مقابل عدم الثقة والمرحلة السادسة الود (مقابل الإنعزال) في تصنيف إريكسون للمراحل الثمان في النمو النفسي الاجتماعي تعكس هذه الرؤية. فالطفل في السنتين الأول إن لم يتحقق له الحب ويشعر بالأمن فقد ثقته في العالم من حوله وطور مشاعراً من عدم الثقة في الآخرين بالانعزال والابتعاد عنهم وكذلك الحال في بداية سن العشرينات، ففشل المراهق في تطوير علاقات حميمة مع الآخرين يجعله يميل إلى الوحدة والعزلة (الرافعي ، ٢٠١٠).

٧-نظرية التعلق بولبي Bowlby

لاحظ بولبي أن وعي الطفل المتزايد خلال العامين الثاني والثالث باقتراب ابتعاده عن الأم يثير لديه سلوكيات التعلق مثل البكاء أو الاحتجاج أو محاولة التعلق بها أو اتباعها. هذه القدرة المتزايدة على تحمل الانفصال المؤقت عن الأم هي بالفعل قدرة الطفل على الشعور بالأمن. وهذا على خلاف نظرية التحليل النفسي التي تشير إلى أن التعلق بمن يقدمون الرعاية ينشأ من دوافع أولية هي الطعام والشراب. الخ. حيث أوضحت نظرية بولبي أن سلوك التعلق لا ينشأ من أشباع دافع أولى إنما ينشأ من حاجة إلى الراحة في الاتصال (عراقي، ٢٠٠٩)

و يكون هذا النوع من التعلق بمثابة عامل للتنبؤ بنمو الشعور بالأمن حيث نجد الطفل يتفاعل بإيجابية مع من يرعاه حتى في البيئة غير المألوفة فإن الطفل يبدي مشاعر الإحساس بالأمن وينمو ويتطور هذا الشعور بالأمن مع مراحل النمو هذا الشعور بالأمن يتم إدخاله كجزء من كيان الطفل ويصبح أكثر أمناً عند انتقاله إلى العالم الخارجي مكوناً علاقات مع الآخرين، مستكشفاً ومتعلماً من كل ما تقدمه له الحياة. حيث إن خبرات التعلق الأولى في إنتاجها للشعور بالأمن تؤثر في عملية تكوين نموذج داخلي للذات والآخرين والتي تؤثر على كل من تنظيم الوجدان والعلاقات المستقبلية. وبالتالي فإن نمو الوعي الوجداني ومهارات تنظيم الوجدان اللتان تحدثان من خلال عملية التعلق تؤدي إلى الشعور بالأمن (Enrigh & Klatt, 2013: 107).

وتوضح نظرية بولبي تأثير التفككات المبكرة للروابط في علاقات الوالدين - الطفل على نمو الوجدان وتنظيمه، فالطفل يقترب من والديه طالبا المساعدة والدعم الانفعالي عندما يشعر بالخطر، وفي ضوء استجابة الوالدين يتشكل نمط التعلق لدى الطفل ويمثل نمط التعلق قاعدة آمنة لدى الطفل للتعامل مع البيئة والآخرين، وبالتالي فإن قضايا التعلق في مرحلة الطفولة تستمر خلال مراحل النمو وتشكل أساساً للتوافق الشخصي والاجتماعي (Lee, 2013: 1500).

الدراسات سابقة

نعرض فيما يلي نماذج بعض الدراسات وثيقة الصلة بمتغيرات الدراسة و ذلك علي النحو التالي :-

المحور الأول : الدراسات التي تناولت المناخ الأسري

قدم كل من يونسى ومطير (٢٠٢٢)، دراسة عن العوامل المساهمة في المناخ الأسري السليم واعتمدت هذه الدراسة المنهج الوصفي وهدفت الى التعرف على الأنماط السائدة وطبيعة العلاقات بين أفراد الأسرة. هذا وكما سلطت الدراسة الضوء على العوامل التي تؤثر على المناخ الأسري الذي يساعد الفرد على الشعور بالانتماء والولاء لأسرته، وتربيته إما على المودة والعطف والرحمة أو على الحرمان أو القسوة وتسبب له العديد من المشكلات فيما بعد، وأيضا العوامل الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والنفسية التي يتأثر بها المناخ الأسري.

كما ناقشت الدراسة الأسس التي يقوم عليها استقرار الأسرة من عدمه.

كما قدم الشهري ، المحمدي (٢٠٢٢) دراسة هدفت الى معرفة دور المناخ الأسري في زيادة الاتزان الانفعالي في ظل جائحة كورونا لدى عينه من طلبة المرحلة الثانوية اعتمد الباحثين فيها على المنهج الوصفي. وتكونت عينة البحث من ١٠٩ من طلبة المرحلة الثانوية من مدارس السعودية. وتم استخدام استبانة المعلومات الديموغرافية مع مقياس المناخ الأسري ومقياس الاتزان الانفعالي، وجاءت النتائج مبينة على وجود علاقة ارتباطية دالة احصائية وموجبة بين المناخ الأسري والاتزان الانفعالي وعلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والاناث في متغير المناخ الأسري والاتزان الانفعالي. أيضا جاءت نتيجة الدراسة عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين مجموعتين العلمي والأدبي في مستوى المناخ الاسري والاتزان الانفعالي لدى العينة.

و أجرى قاضي ووندلوس (٢٠٢٢) دراسة هدفت إلى التعرف على علاقة المناخ الأسري بالضبط الذاتي لدى طلبة المدارس الثانوية. وتم استخدام المنهج الوصفي في هذه الدراسة كما تم استخدم استبيان للمناخ الأسري واستبيان للضبط الذاتي من اعداد الباحثة وتكونت عينة البحث من ٤٠٠ طالب وطالبة من المرحلة الثانوية. اختبروا بطريقة عشوائية وكانت أعمارهم تتراوح بين ١٥ الى ٢٢ سنة، وجاءت نتيجة البحث موضحة:-

- وجود علاقة إرتباطية بين المناخ الأسري و الضبط الذاتي لدى تلاميذ التعليم الثانوي بولاية تيزيوزو.

كما اقترحت الدراسة عدد من التوصيات من أهمها عمل ورش التدريب الطلبة على ضبط ذواتهم والتحكم في أنفسهم والمواقف. وكذلك القيام بدراسات أكثر وذلك لقلتها على تأثير المناخ الأسري على الضبط الذاتي وربطها بمتغيرات أخرى.

هدفت دراسة سليمانى (٢٠٢٣)، إلى التعرف على علاقة المناخ الأسري بالصحة النفسية لدى المراهقين. وتم اعتماد المنهج الوصفي الارتباطي. وتكونت العينة من ١٥٠ مراهق ومراهقة، تتراوح أعمارهم بين ١٩-١٣ سنة وتم اختيارهم بطريقة العينة العشوائية البسيطة، وتم استخدام مقياس المناخ الأسري الخليل ومقياس الصحة النفسية لموسى والدسوقي. وجاءت النتائج مبينة:-

- وجود علاقة إرتباطية موجبة بين المناخ الأسري و السلامة النفسية للمراهقين.

وقدمت الدراسة العديد من التوصيات من أهمها تدشين مراكز للإرشاد الأسري تهدف إلى توعية الأسر بأساليب التعامل مع المراهقين.

المحور الثاني : الدراسات التي تناولت الأمن النفسي

دراسة النشيلي(٢٠٢٣) هدفت هذه الدراسة إلى فحص طبيعة العلاقة بين كل من الأمن النفسي والرسوخ الوظيفي وأبعاده المتمثلة في (المواءمة التنظيمية، الروابط التنظيمية، التضحية التنظيمية) . ولقد أجريت الدراسة علي (٤٠٠) مفردة من العاملين الإداريين بالهيئة العامة للنقل النهري في مصر، حيث تم استخدام أسلوب الحصر الشامل وذلك بعد استبعاد القيادات، وقد بلغ عدد القوائم المستوفاة والصالحة للتحليل الإحصائي (٣٥١) قائمة بنسبة استجابة (87.7%) وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها :-

- توجد علاقة إرتباط طردية بين كل من الرسوخ الوظيفي و الأمن النفسي،
وبدل ذلك على أنه كلما زاد توافر أبعاد الرسوخ الوظيفي كلما إزداد شعور العاملين بالأمان النفسي.

- كما يوجد تأثير ذو دلالة معنوية لأبعاد الرسوخ الوظيفي علي الأمن النفسي وذلك لدي العاملين الإداريين بالهيئة محل الدراسة،

- هناك تأثير دال لأبعاد الرسوخ الوظيفي (المواءمة التنظيمية، الرابطة التنظيمية، التضحية التنظيمية) على الأمن النفسي.

وهدف دراسة شيماء عبد العال (٢٠٢٣) إلى التعرف على دور كل من الأمن الفكري والانتماء الوطني في التنبؤ بالأمن النفسي لدى طلاب الجامعات المصرية. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي الارتباطي، وطبقت على عينة مكونة من ١٤١ طالباً وطالبة من كلية التربية النوعية بجامعة القاهرة. استخدمت الباحثة مقاييس مقننة لكل من المتغيرات الثلاثة، و كشفت النتائج عن:-

- الإنتماء الوطني والأمن الفكري منبئات للأمن النفسي لدى الطلاب

وأوصت الدراسة بتعزيز قيم الانتماء والتفكير الواعي داخل البيئات الجامعية.

-هدفت دراسة عبدالفتاح والمنشاوى (٢٠٢٤) إلى تقديم نموذج بنائي لتفسير العلاقات التي تربط الأمن النفسي (متغير وسيط) بالصلابة النفسية، والشفقة بالذات، والتفاؤل (متغيرات مستقلة)، وجودة الحياة النفسية (متغير تابع) لدى طلاب الجامعة في ظل جائحة كورونا، وتكونت عينة البحث من (٣٥٤) من طلاب الفرقة الرابعة المقيدين بالعام الدراسي (٢٠٢١-٢٠٢٢) بكلية التربية جامعة عين شمس، وطُبقت عليهم أدوات البحث، وهي: مقياس الصلابة النفسية، ومقياس التفاؤل، ومقياس الشفقة بالذات، ومقياس الأمن النفسي، ومقياس جودة الحياة النفسية، و أظهرت النتائج :-

- وجود مطابقة للنموذج المقترح مع بيانات عينة الدراسة حيث كانت مؤشرات جودة المطابقة كلها في مداها المثالي

- ووجود تأثيرات مباشرة موجبة ودالة احصائياً لكل من الصلابة النفسية والتفاؤل في الأمن النفسي

- وجود تأثير مباشر موجب و دال إحصائياً للشفقة بالذات في الأمن النفسي

- كما كشفت عن وجود تأثير مباشر موجب ودال احصائياً للأمن النفسي في جودة الحياة النفسية.

المحور الثالث : الدراسات التي تناولت الإدمان

هدفت دراسة الزهراني (٢٠١٩) إلى تقييم أثر برامج التوعية والوقاية من إدمان المخدرات، مع التركيز على دور الأسرة والمدرسة في نشر الوعي حول مخاطر الإدمان. اعتمدت الدراسة على المنهج التجريبي، وطُبقت على عينة مكونة من ١٥٠ طالبًا وطالبة من المدارس والجامعات، بالإضافة إلى ٥٠ من أولياء الأمور والمعلمين. استخدمت الباحثة مقاييس من إعداد الباحثة . قبل وبعد تطبيق برامج التوعية لتقييم فعالية هذه البرامج. وكشفت النتائج الدراسة عن :-

- تحسن ملحوظ في وعي المشاركين بمخاطر المخدرات.
- و أوصت الدراسة بتعزيز دور الأسرة والمدرسة في الوقاية من الإدمان.

وهدف دراسة الحسين (٢٠٢٠) إلى التعرف على تأثير العوامل النفسية والاجتماعية، مثل الضغوط النفسية والتفكك الأسري وقلة الدعم الاجتماعي، في انتشار إدمان المخدرات بين الشباب في المملكة العربية السعودية. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وطُبقت على عينة مكونة من ٢٠٠ شاب وشابة تتراوح أعمارهم بين ١٨ و ٣٠ سنة. استخدم الباحث مقاييس واستبانات تم إعدادها لجمع البيانات حول العوامل النفسية والاجتماعية المؤثرة. وكشفت نتائج الدراسة عن :-

- وجود علاقة قوية بين هذه العوامل وزيادة معدلات الإدمان،
- و أوصت الدراسة بأهمية التدخل النفسي والاجتماعي المبكر للوقاية من الإدمان.

وهدف دراسة الكعبي أيضاً (٢٠٢٢) إلى دراسة العلاقة بين الدعم الأسري ومستوى الإدمان على المخدرات لدى الشباب في دولة الإمارات العربية المتحدة واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وطُبقت على عينة مكونة من ١٨٠ شابًا وشابة تتراوح أعمارهم بين ١٨ و ٢٨ سنة و استخدم الباحث مقاييس مقننة لجمع البيانات حول الدعم الأسري ومستوى التعاطي. و كشفت نتائج الدراسة عن:-

- وجود علاقة عكسية ذات دلالة إحصائية بين مستوى الدعم الأسري ومستوى الإدمان،
- حيث كلما زاد الدعم انخفضت مستويات التعاطي.
- و أوصت الدراسة بضرورة تعزيز دور الأسرة في برامج الوقاية والعلاج من الإدمان.

نتائج الدراسة

- ١- وجود علاقة عكسية ذات دلالة إحصائية بين مستوى الدعم الأسري ومستوى الإدمان.
- ٢- وجود تأثير مباشر موجب ودال إحصائياً للشفقة بالذات على الأمن النفسي
- ٣- كما كشفت عن وجود تأثير مباشر موجب ودال احصائيا للأمن النفسي على جودة الحياة النفسية.
- ٤- الإلتناء الوطني و الأمن الفكري منبئات بالأمن النفسي
- ٥- وجود علاقة إرتباطية بين المناخ الأسري و الضبط الذاتي
- ٦- ضرورة التدخل النفسي و الإجتماعي المبكر للوقاية من الإدمان
- ٧- أهمية تعزيز دور الأسرة و المدرسة في الوقاية من الإدمان

توصيات الدراسة

- ١- ضرورة تعزيز التواصل الأسري الفعال بين أفراد الأسرة لتقوية المناخ الأسري الإيجابي، مما يساهم في تحسين الأمن النفسي لدى المدمنين.
- ٢- العمل على تقديم برامج تأهيلية نفسية واجتماعية تستهدف الأسر التي تعاني من وجود مدمنين لتحسين بيئة الدعم الأسري.
- ٣- تشجيع الأسر على المشاركة في ورش عمل توعوية تركز على أهمية المناخ الأسري في الوقاية من الإدمان ودعم التعافي النفسي.
- ٤- تطوير استراتيجيات دعم نفسي متكاملة تشمل الأسرة كعنصر أساسي في برامج علاج الإدمان لضمان نجاح التعافي.
- ٥- دعم البحث المستمر في مجال تأثير المناخ الأسري على الصحة النفسية للمدمنين لتطوير تدخلات أكثر فعالية

قائمة المراجع

المراجع العربية

- ١- الحسين، محمد علي. (٢٠٢٠). العوامل النفسية والاجتماعية للإدمان على المخدرات .
مجلة العلوم التربوية والنفسية، ١٥ (٢)، ٤٥-٦٧ .
- ٢- خلف عواد (٢٠١٦) : الاندماج العاطفي وعلاقته بالأمن النفس ي لدى المرشدين
التربويين ، مجلة الأستاذ ، بغداد ، العدد (٢١٨) ، ص ص ٣٨ - ٤١٢٨٩ .
- ٣- درغام، ناصر الدين .(٢٠١٣). المناخ الأسري لدى الفتيات الجائحات وعلاقته بالتنشئة
المعرفي دراسات تربوية إجتماعية مصر ،(١٩) ٤ ، ٤٥١، ٤٥١٤ .
- ٤- الرقاص، أحلام ؛ و الرفاعي، أشرف (٢٠١٠) الأمن النفسي أبعاده ومحدداته من
الطفولة إلى الرشد (دراسة ارتقائية). مجلة التربية المعاصرة، (٧٣) ٧٧-١٧٨ .
- ٥- الزراد، فيصل (٢٠٠٩). الإدمان على الكحول والمخدرات دار العلم للملايين، لبنان.
- ٦- زهران ،حامد .(٢٠١٩) .دراسات في الصحة النفسية والإرشاد النفسي . ط.
القاهرة.مصر . عالم الكتب.
- ٧- الزهراني، نجلاء أحمد. (٢٠١٩). الوقاية من إدمان المخدرات وأثرها في المجتمع
السعودي مجلة العلوم الاجتماعية، ١٢ (٣)، ١٠١-١٢٠ .
- ٨- سعد، علي. (١٩٩٩). مستويات الأمن النفسي لدي الشباب الجامعي. مجلة جامعة
دمشق، ١٥ (١)، ٧٨-٩٨ .
- ٩- سليمان، مليكة. (٢٠٢٣). علاقة المناخ الأسري بالصحة النفسية لدى المراهقين: دراسة
ميدانية في ولاية ورو مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية ، ١ (١) ، ١-١٥ .
- ١٠- شقير ، زينب. (٢٠١٨). الطمأنينة الانفعالية . ط (٣)، القاهرة : مكتبة الانجلو
المصرية.
- ١١- الشهري العنود، والمحمدي، إيمان (٢٠٢٣) المناخ الأسري وعلاقته بالاتزان الانفعالي
في ظل جائحة كورونا لدى عينه من طلبة المرحلة الثانوية المجلة العربية للعلوم
التربوية والنفسية ، ٢ (٣١)، ٢٤-١ .
- ١٢- الأشول، عادل .(٢٠٠٦). : إدراك الأمن النفسي من الوالدين وعلاقته ببعض أبعاد
تقدير الشخصية لدى أطفال المرحلة المتأخرة القطريين وغير القطريين مجلة كلية
التربية ، جامعة الإسكندرية.

- ١٣- عبدالرحمن ، محمدالسيد. (١٩٩٨). نظريات الشخصية . القاهرة . مصر . دار قباء .
- ١٤- عبد العال، شيماء عبد العال محمد إبراهيم. (٢٠٢٣). الأمن الفكري والانتماء الوطني كعوامل منبئة بالأمن النفسي لدى طلاب الجامعات المصرية .مجلة التربية المقارنة والدولية، ١٤ (٢٧)، ٣٢١-٣٤٩.
- ١٥- عبدالفتاح، أمينة، وعباس منشاوي، أحمد. (٢٠٢٢). الأمن النفسي وعلاقته بالصلافة النفسية والشفقة بالذات والتفاؤل وجودة الحياة النفسية لدى طلاب الجامعات في عصر كورونا .مجلة التربية المقارنة والدولية، ١٣ (٢٥)، ١١-٤٥.
- ١٦- عراقي، عبد الله. (٢٠٠٩). : إساءة المعاملة المدرسية وعلاقتها بالأمن النفسي لدى عينة من تلاميذ المرحلة الابتدائية بمحافظة الطائف ، رسالة ماجستير (غير منشورة). جامعة أم القرى.
- ١٧- العيسوي ، عبد الرحمن محمد . (٢٠٠٥). : سيكولوجية العنف والعدوان . دمشق دار الأنوار.
- ١٨- غانم، محمد حسن . (٢٠٠٥). المجرمون والسلطة، المكتبة المصرية للطباعة والنشر والتوزيع ، الإسكندرية، مصر.
- ١٩- الغزالي،نعمة. (٢٠١٨).،الأمن النفسي والمناخ الأسري لدي المراهقين المدمنين علي المخدرات، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، (٣٥) ٣٨٣-٣٩٢ .
- ٢٠- قاضي، صاري، ووندلوس، نسيم (٢٠٢٢) المناخ الأسري وعلاقته بالضبط الذاتي لدى تلاميذ التعليم الثانوي: دراسة ميدانية ببعض ثانويات ولاية تيزي وزو مجلة روافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية، ٦ (٣) ٢٤٠-٤٤.
- ٢١- الكعبي، محمد. (٢٠٢٢). العلاقة بين الدعم الأسري ومستوى الإدمان على المخدرات لدى الشباب في دولة الإمارات العربية المتحدة: دراسة وصفية تحليلية . مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، ٣ (٢)، ٤٥-٦٠.
- ٢٢- النشيلي، دينا. (٢٠٢٣). العلاقة بين الأمان النفسي والرسوخ الوظيفي .المجلة المصرية للدراسات التجارية. ٩ (٦) ٢٢٢-١٩٨.

٢٣- يونسى، عيسى، ومطير، عائشة (٢٠٢٢) العوامل المساهمة في المناخ الأسري
السليم. مجلة الآفاق للعلوم ٧٠ (١) ٢٣٩٠-٢٤٣.

المراجع باللغة الأجنبية

- 24- Enrigh, D & Klatt, R .(2013). Cognitive distortions and gender as predictors of emotional intelligence, An Unpublished Ph.D, Graduate Faculty of the School of Psychology, North central University.
- 25- Lee, S.(2013).Integrating becks cognitive model and the response style theory in an adolesncent sample . Journal of youth and Adolescence , 44, 195-201.
- 26- Metcalf, L. (2023). Marriage and family therapy: A practice-oriented approach. Springer Publishing Company.
- 27- Satir, V., Babmen, J., Gerber, J., & Gomori, M. (1991). The satir model: Family therapy and beyond. Science and Behavior Books.
- 28- Tiger, L. (2020). Optimism: The biology of hope (p. 84).
- 29- Varghese, M., Kirpekar, V., & Loganathan, S. (2020). Family interventions: Basic principles and techniques. Indian Journal of Psychiatry, 62(2), 192-200.
- 30- Wood, M., & Martin, D. (1984). The work of Virginia satir: Understanding her theory and technique. The American Journal of Therapy, 12(14), 3-11.
- 31- Wretman, C. (2016). Saving satir: Contemporary perspective on

the change process model. Social Work, 61(1), 61-68.